بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس التنفيذي
ملف إحياء تراث علماء الشيعة

جمعية الإمام الصادق(ع)
لإحياء التراث العلمائي

التراث

السنة الرابعة - العدد الثاني والأربعون - حزيران ٢٠١٥م/ شعبان ١٤٣٦هـ

نشرة شهرية متخصصة
تعنى باحياء تراث علماء الشيعة

العلامة الشيخ مصطفى اليحفوفي قدس سره

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:
toorath@hotmail.com
70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة DBOUK 00961 3 336218

مناسبات الشهر
(بطاقة عالم)
الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد بن حسن الحر العاملي

كانت وفاته في شهر شعبان لسنة ١١١٠هـ، وكان عالماً فاضلاً كما صنّفه السيد الصدر في التكملة، وأضاف: «كان فقيهاً محدثاً على منهاج أبيه في العلم والعمل».

نسبه: هو الشيخ محمد رضا نجل الشيخ محمد بن حسن الحر العاملي صاحب كتابي (وسائل الشيعة) و(أمل الآمل)، والذي كان من العلماء الأعلام الذين استطاعوا أن يجمعوا بين المنهج الإخباري والأصولي، ولقبُ الحر يعود إلى أحد أجداده الذي كان يُسمّى (الحرّ)، وهو الذي ذكر في إجازة المحقق الكركي لحفيد الشيخ محمد مكي، حيث قال: «سيدنا العلامة عزّ الملة والدين الشيخ حسين بن المرحوم الشيخ الجليل محمد الحر بن الشيخ الجليل محمد مكي»، فنجد هنا أنّ المحقق الكركي لا يُطلق على الشيخ مكي الذي هو جد العائلة لقب (الحر)، وإنما أطلقه على حفيده، والعائلة كانت في دمشق قبل أن تنتقل إلى بلدة (مشغرة) في البقاع الغربي، ثم توزّعت على (جباع وإيران ومشغرة)، وجد العائلة في دمشق هو الشيخ محمد بن مكي، بطبيعة الحال ليس المقصود الشهيد الأول الذي هو الشيخ محمد بن مكي الجزيني.

سكن الشيخ محمد رضا مع أبيه الشيخ محمد حسن في مشهد (من خراسان) وكان له دور إلى جنب أبيه، وإن لم يذكره والده بالتفصيل لأسباب لا نعرفها، إلّا أنه قال عنه (قد جمع ديوان الشيخ البهائي).

لكن ما يُستَشفّ من كلام السيد الصدر في التكملة أنّ للشيخ محمد رضا مكانة في (مشهد)، وقد عبّر عن ذلك بقوله: «كان على منهاج أبيه في العلم والعمل"، وخصوصاً أنه توفي بعد أبيه بست سنوات ودفن إلى جنبه في إحدى الغرف من الصحن الشريف.

شخصية العدد

العلامة الشيخ مصطفى اليحفوفي قدس سره

من علماء القرن الرابع عشر للهجرة الذين عملوا بالتبليغ الديني، من الوعظ والإرشاد، وإحياء المناسبات الدينية، وإصلاح ذات البين، كما ساهم في إعادة الحياة العلمية إلى البقاع، التي شهدت نكسة في الوجود العلمائي، جراء الظلم والهيمنة العثمانية على المنطقة، وخصوصاً تلك النكبة التي أصابت جبل عامل بالصميم على يد الوالي العثماني أحمد باشا الجزار، حيث أنهت الحضور العلمي بالكامل في جبل عامل، من قتلٍ وتعذيبٍ للعلماء، مضافاً لحرق المكتبات والآلاف من الكتب والمخطوطات الثمينة، كما اشتهر أنّ أفران (عكا) بقيت تشتعل عدة أيام بكتب علماء جبل عامل، هذا ناهيك عن العشرات من العلماء الذين تهجّروا خارج جبل عامل.

ولد **الشيخ مصطفى** اليحفوفي في قرية (نحلة)[١] من البقاع سنة ١٣٠١ هـ الموافق لسنة ١٨٨٣م.

واليحفوفي: أسرة تنتسب أساساً إلى قرية (يحفوف) القريبة من بلدة (النبي شيت) البقاعية، وانتقلت العائلة إلى بلدة (نحلة)، فكان المرحوم الحاج حسن اليحفوفي جد **الشيخ مصطفى** هو من سكن هذه القرية، ثم عمل على استقدام بعض عائلته إليها، وهم: من آل يزبك وآل شقير وغيرهم.

أعقب حسن اليحفوفي عدة أولاد منهم: الحاج سليمان والد صاحب الترجمة، الذي كان من المؤمنين المتفقهين في الدين، ومن المراقبين لنفسه والمتابعين

(١) نحلة: قرية بقاعية من قرى قضاء بعلبك، تبعد عن مركز القضاء حوالي ٦ كلم، وعن العاصمة بيروت حوالي ٩٢ كلم، ترتفع عن سطح البحر حوالي ١٣٠٠م.

لأحكام دينه، وخصوصاً فيما يتعلق بالخمس والزكاة، لما لهما من آثار وضعية تعود على العائلة برمتها كي لا يدخل إلى بطونهم قرشٌ من الحرام. حتى أنّ هناك قصة يتناقلها أفراد العائلة، وهي بمثابة كرامة للحاج سليمان، وملخّصها الآتي: بينما كان الشيخ سليمان يعطي خُمس المحصول بحضور شخص يُدعى (طانيوس)، حيث كان يأتي ليأخذ الضرائب من الناس أيام الدولة العثمانية، سأله طانيوس: لما تدفع كل هذه الضريبة، ويمكننا أن نقدّر نتاج محصولك بأقل مما دفعت؟ فردّ عليه الحاج سليمان قائلا: إنّ دفع تمام الخمس واجبٌ عليّ بالكامل. وبالفعل بعد أن أخذ طانيوس الضريبة من الحاج سليمان عن المحصول، ثم شرع بالتأكد، وإذا به يرى المحصول لم ينقص منه شيء، وهنا تعجّب طانيوس، واندهش لهذه الحادثة واعتبرها أنها خارج الطبيعة، وأنّ الرب هو الذي بارك بهذا المحصول، فقال: لولا أني أخشى أن يتهمني الناس بالجنون، لصحت أمام الملأ «**أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أنّ محمداً رسول الله**».

الشيخ مصطفى نشأ في كنف هذا الوالد المؤمن والواعي الملتزم، والذي لم يُدخل إلى بطون أولاده الحرام، وكان لوالده مكانة إجتماعية، ودور مؤثر وخصوصاً في ذلك الزمن الذي قلّ فيه أهل العلم - كما أسلفنا - بسبب الظلم والجور الذي مارسه العثمانيون في حكمهم على المنطقة.

هذا المناخ الديني الذي عاشه **الشيخ مصطفى** في قريته (نحلة)، كان عاملاً محفّزاً له ليسلك طريق التدين، والسير على نهج الوالد، قبل أن يأخذ قراره في التوجه نحو طلب العلم.

في البداية : تعلّم القرآن الكريم والقراءة والكتابة في قرية (نحلة) على والده وبعض الكتاتيب الذين كانوا يتعهّدون تعليم الأطفال القرآن الكريم والقراءة والكتابة لقاء أجرةٍ يتقاضوها من الأهل، على أن يترك الأهل لهذا المربي حرية التصرف بالولد بما يراه مناسباً من تعذيبٍ وتنكيل بما لا يتصوره عقل، ولذلك كان السيد الأمين وآخرون يندّدون بشدة بهذا الأسلوب التربوي اللعين، الذي لا يمت إلى الإسلام وإلى الحضارة بصلة.

بعد أن أنهى **الشيخ مصطفى** تعلّمه القرآن الكريم والقراءة والكتابة، وبدأت تنمو في ذهنه فكرة التوجه نحو طلب العلم، وخصوصاً أنّ المنطقة بحاجة ماسة إلى رجال الدين، وإن كان هذا الخيار ليس بالأمر السهل في تلك المرحلة، وإنما هو من الأعمال الشاقة التي يحتاج تجاوزها ونيل مرامها إلى توفيق من الله وعنايته، لذلك كان لا بُدّ من التوجه إلى مدرسة دينية قريبة من قريته ليدرس فيها المقدمات ومبادئ علوم العربية، قبل أن يذهب إلى النجف الأشرف لاستكمال دروسه.

في تلك المرحلة من سنة ١٨٩٣م قدم إلى بعلبك السيد جواد مرتضى من قرية (عيتا الزط) من جبل عامل القريبة من مدينة بنت جبيل، والتي تعرف اليوم باسم (عيتا الجبل)، وهذا الإنتقال لم يكن غريباً على علماء جبل عامل، فلم يكونوا مقيّدين بالبقاء في قراهم وبين قومهم وعشيرتهم، فكانت المصلحة العامة متقدمة

دائماً على المصلحة الخاصة، وهذا ما قام به الشهيد الأول قبل سبعمائة سنة عندما سكن (دمشق)، وطاف بعد عودته من مدينة الحلة بالعراق بعواصم العالم العربي، وقرأ على علماء المذاهب الإسلامية، وهذا ما قاله في إجازته لإبن الخازن الحائري في دمشق:«**إني قرأت على أربعين شيخاً من علماء المذاهب الإسلامية**»، وكذلك فعل الشهيد الثاني الذي سكن (بعلبك)، ودرّس في المدرسة (النورية) لسنوات طِبق المذاهب الإسلامية الخمسة، ولولا الوشاية عليه لما ترك المنطقة وهرب إلى جبل عامل، وأدى لاحقاً إلى استشهاده في عاصمة الدولة العثمانية ٩٦٥هـ.

أيضاً نجد علماء الدين من جبل عامل وكرك نوح، كيف غادروا وطنهم إلى الهند وإيران ومكة المكرمة وسوريا والعراق، فجاهدوا وضحّوا، وبلّغوا أحكام الدين وشيّدوا المدارس والمساجد، والباعث الأساس هو المسؤولية الشرعية.

من هؤلاء كان السيد جواد مرتضى، والشيخ حبيب آل إبراهيم الذي ترك حناويه من جبل عامل وتوفي في بعلبك سنة ١٩٦٥م، والشيخ موسى شرارة الذي عمل في الهرمل عشرات السنين وتوفي فيها.

كان من الطبيعي أن يتعاون السيد جواد مرتضى مع بعض المشايخ في بعلبك لتشييد مدرسة دينية تسد بعضاً من حاجات المجتمع، حيث كانوا يحتاجون إلى طلاب علوم دينية، لتعليم الناس أحكام دينهم، ولمكافحة الأمية والجهل، وبالفعل وبجهود متواضعة، استطاعت المدرسة أن تستمر ما يزيد عن عشرين سنة.

في تلك المرحلة كانت بعلبك بحاجة إلى عالم دين واعٍ ومخلص، يدير شؤونها ويعلّم أهلها الأحكام ويصلح أمرهم ويجمع كلمتهم، فكانوا بحاجةٍ إلى استقدام علماء من جبل عامل وإلى صرخة استغاثة لأهل الحل والعقد علّهم يمدّون يد العون لهذه المنطقة المنكوبة على حد تعبير أحد تلاميذ السيد جواد مرتضى. الشيخ توفيق الصاروط الذي وجّه رسالة استغاثة للمصلح الأكبر السيد محسن الأمين في سوريا، يطلب منه مدّ يد العون إلى هذه المنطقة، التي لو تُركت لمصيرها سوف يحكمها الجهل والعقلية العشائرية وتبتعد عن دينها، ومما قال في رسالته: «كتبت لمولاي كلمتي هذه متطفلاً على حضرته راجياً أن يحلني منه محل المستعطف مولاه في أمره يتوقف عليه حياة دين جده ﷺ الذي أصبح فينا غريباً، ينظر إليه بعين الإزدراء والمتمسكون به في الجملة ما أحراهم بقوله تعالى: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على أثرهم مقتدون﴾ لايعرفون من الدين إلا اسمه ولا من الأعمال إلا ما قضت به العادة، ينقدح الشك في قلوبهم لأول عارض من شبهة حتى إنّ الكثير منهم أصبح يقلد المزدرين في أقوالهم وأفعالهم، لأنه يرى في تقليدهم راحة من الأعمال ودخولاً فيما يسمونه التمدن...».

السيد جواد مرتضى الذي عمل في بعلبك طوال عشرين سنة مع الناس مستنهضاً ومعلماً ومربياً، ورغم تلك الإنجازات التي حققها ولازال الناس يتحدثون عنها إلى اليوم، ومع ذلك ضاق صدره وكان يرى أن هذه المهمة صعبة وقد كبر في السن، فقرّر العودة إلى جبل عامل، وإلى مسقط رأسه (عيتا الجبل)، وإن كان

الذي ظهر منه هي حالة اليأس من المنطقة، وأن نسبة التجاوب معه هي أقل من الجهد الذي بذله طيلة عشرين سنة، ولذا نراه يستشهد ببعض الأبيات للشريف الرضي ومما جاء فيها:

يا أخوة جربتهم فوجدتهم
من إخوة الأيام لا من إخوتي
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم
مَلَلٌ وأن حديثكم لم يثبتِ
ما كنت ضيّعت الوداد لديكم
وزرعته في موضع لم ينبتِ
يا ضيعة الأمل الذي وجّهته
طمعاً إلى الأقوام بل يا ضيعتي

لكن بقيت بعلبك وفية للسيد جواد مرتضى، فبعد رحيله أقاموا له ذكرى الأربعين، وألقيت فيها القصائد ومنها قصيدة للشيخ علي النقي زغيب أحد تلاميذه، وهو نجل الشيخ حسين زغيب، ومما جاء فيها:

يا راكباً ظهر الصعاب إذا دهى
خطب وغال بني البرية غول
يا مودع الأحشاء حر غليلها
هل بعد نأيك رجعة وقفول
حامي الشريعة من يقوم بحفظها
إن عاث فيها مدع وجهول
أبقيت ذكراً طيباً ومآثراً
هي كالكواكب للأنام دليل
فكأنها الفرقان في إعجازه
وكأنها بين الورى إنجيل

إلى أن قال:

إن غيبتك عن العيون صفائح
ونأى المزار وما إليك سبيل
فبكل قلب قد غدا لك مدفن
في ذكر فضلك عامر ومأهول
يا صاحب الحسب الرفيع ومن له
طابت فروع في الورى وأصول
الصبر يحمد في المصاب وإنما
حزني عليك مدى الزمان طويل

وفي سنة ١٣١٨هـ، كان **الشيخ مصطفى** يبلغ من العمر سبع عشرة سنة، فرافق والدته الحاجة (كلثوم) إلى حج بيت الله الحرام، وبعد الإنتهاء من مناسك الحج، قرّر أن يفترق عن والدته ويتجه إلى العراق مع إحدى قوافل حجيج العراق، وهذا القرار لم يكن قد أظهره لأحد، ولكن لا نعرف هل استجد بعد تأديته المناسك، أم أنه كان قد اتخذ قراره وهو في بعلبك قبل أن يتجه إلى مكة المكرمة، وقد أخفى ذلك عن أهله وعن أقرب المقربين إليه، ليكون قراراً مفاجئاً لأهله وعائلته وأصدقائه. بطبيعة الحال لم تكن المفاجأة عندهم بتوجه ولدهم نحو طلب العلم، وإنما أن يأخذ قرار المغادرة إلى النجف الأشرف، حيث المشقة الكبرى التي تنتظره، والتي يحتاج معها إلى رعاية من الأهل. المهم، وصل **الشيخ مصطفى** إلى النجف الأشرف من دون علم أحد، ممّا جعل أهله في حيرة عليه ووجل.

في النجف الأشرف، لم يكن بمقدور **الشيخ مصطفى** أن يشرع بالدرس ويتفرّغ لطلب العلم بسبب الأوضاع المعيشية المعقدة، فهناك الفقر المدقع وشظف العيش،

وإن كان كلّ همّه الإقتراب من مشهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ومن الحوزة العلمية الشريفة، ولهذا كان لابد من العمل لتحصيل مكسب (العيش)، فعمل في (محلّ) لبيع البنّ (القهوة)، وكان دوره طحن البن، ثم أخذ بمزاولة الدرس إلى جنب العمل، وهذا يُدلّل على روحيته العالية وعلى شدة إخلاصه، وعفاف نفسه، وأنّه لا يُريد أن يمدّ يده إلى أحد، واستمرّ على هذه الحال فترة من الزمن، ومن دون علم أهله، حتى كان ذات يوم وجاء من (نحلة) بعض الزوار لزيارة الإمام علي عليه السلام، فشاهدوه بالحرم المطهر، ممّا دفعه إلى كتابة رسالة إلى أهله، أرسلها مع الزوار كي يُهدىء بالهم، وعندما وصلت الرسالة إلى (نحلة) فرح الأهل والناس وقامت مجالس الأفراح والتهنئة للأهل بوجود **الشيخ مصطفى** في النجف، وكان لا بُد أن يلاقوه في مشروعه وفي خطواته، فعملوا على مساعدته وتهيئة بعض الأموال لإرسالها إلى العراق كي تسدّ حاجته وتجعله يتفرّغ لطلب العلم.

إستمرّ **الشيخ مصطفى** في طلب العلم، منكباً على التحصيل وتربية النفس، وكان يرغب ويعمل للوصول إلى درجة (الإجتهاد)، وبعد مرور ثمانية سنوات على دراسته وفي سنة ١٣٢٦هـ، قرّر ترك النجف الأشرف والرجوع إلى بعلبك (نحلة).

وعلى الأرجح الذي دعاه إلى ذلك هو كبر سن والده الحاج سليمان ودنو أجله، وكان الوالد شديد الرغبة في حضور ولده **الشيخ مصطفى** الذي هو أمله في هذه الحياة الدنيا، ويُحبّ أن يراه قبل موته. في تلك المرحلة كان **الشيخ مصطفى** لازال يفكر في العودة إلى النجف الأشرف، فالحنين إلى مجاورة الإمام علي عليه السلام، ولذة طلب العلم، وبلوغ أعلى الدرجات، كانت الشغل الشاغل التي تشغل باله، ولكن شاءت الظروف، أن لا يعود ثانيةً إلى النجف، وأن يبقى في البقاع، حيث المصلحة العليا تقتضي ذلك، فالأوضاع التي كانت تعيشها المنطقة وحاجتها المُلحّة لعلماء دين مخلصين أمثال **الشيخ مصطفى** اليحفوفي، حالت دون تحقيق حلم العودة إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وبتقديري خيراً صنع ببقائه في بعلبك، فالتبليغ الديني وإصلاح ذات البين وتعليم الناس الأحكام الشرعية، وإحياء المناسبات الدينية، والعمل على استنهاض الشباب للعلم وطلب العلوم الدينية هو الأهم من متابعة الدرس في النجف الأشرف، وخصوصاً أنّ التفرّغ لطلب العلم هو واجب كفائي وغير متوقف عليه، بل يمكن القول أنَّ هناك شبهة وجوب عيني على بقائه في البقاع لتعليم الناس أحكام دينهم وإصلاح شأنهم، ومواجهة الإستحقاقات التي تمرّ بها المنطقة، وخصوصاً أنّ **الشيخ مصطفى** لم يحصر عمله في قرية (نحلة)، وإنما كان له دور تبليغي في القرى المجاورة، والذي لفتني هو طريقة عمله الديني، فلم ينتظر أن يأتي الناس إليه أو إلى المسجد كي يلتقي بهم ويعظهم ويعلّمهم، بل عمل على لقائهم في أماكن عملهم، فكان يقصد العمال في محال عملهم، والفلاحين في مزارعهم وأصحاب المحال في دكاكينهم، وهذه الطريقة كانت متّبعة من بعض علمائنا، وهذا النوع من التبليغ له تأثيره وفائدته على الأفراد أكثر من الفائدة التي سيحصلون

عليها في المجالس العامة، إذ يمكن لهكذا جلسات أن تتيح فرصة النقاش والإستفسار من هذا العالم، وتزرع المودّة والإلفة معه بما تجعل لكلامه تأثيراً وتفاعلاً، وهذه الفرصة ربما لا تُتاح في المجلس العام.

طريقة التبليغ الديني في البقاع:

كان علماء تلك المراحل يبذلون جهوداً كبيرة في سبيل تعليم الناس وإصلاح شؤونهم، وهذا كان يقتضي أن يتوجهوا إلى القرى في الأماكن المختلفة، والبقاء في كل قريةٍ عدة أيام للإيفاء بالغرض، قبل أن يتركوها ويتوجهوا إلى قرية أخرى.

من هؤلاء العلماء **الشيخ مصطفى** الذي لم يقتصر عمله على قريته (نحلة)، وإنما تصدى للعمل في القرى المجاورة والبعيدة منها: كالهرمل وإيعات وشعت وزحلة وبعلبك ومقنة، ولم تكن زيارة هذه القرى والمدن، تشبه زيارة العلماء لها اليوم، حيث الإمكانيات وسرعة التنقل والتواصل الإجتماعي، فالوصول إلى تلك القرية ليس أمراً سهلاً مع ندرة وسائل النقل، وكان أهل القرية ينتظرون العالم الديني على الطريق العام حتى إذا ما وصل يزفّونه إلى داخل القرية على طريقة زف العريس، ويبقى عندهم عدة أيام، كي تُتاح لهم فرصة الإستفادة منه، ثم عند وداعه أيضاً يزفّونه إلى الشارع العام، وهناك ينتظرون سيارة كي تأتي وتحمل معها سماحة الشيخ إلى مقصده.

وكانت هذه الطريقة نفسها متبعة عند بقية العلماء، وهو نفسه الأسلوب الذي كان يقوم به الشيخ حبيب آل إبراهيم، فعلى سبيل المثال: كان يذهب إلى بلدة (قصرنبا) ولم تكن القرية قد امتدت إلى الطريق العام كما هي اليوم، فكانت القرية القديمة في الجبل، وكان الناس ينزلون إلى الشارع العام وينتظرون الشيخ حبيب حتى إذا ما وصل يُركّبونه على أحد أحصنتهم، ويزفّونه إلى القرية في الجبل بالأهازيج والقصائد، فيبقى عندهم أياماً يصلي بهم جماعة، ويعظهم ويعلّمهم الأحكام ويصلح شأنهم، وعندما يقرر العودة إلى بعلبك، ينزلون معه على نفس الطريقة بالأهازيج، ثم ينتظرون سيارةً تأتي ليذهب معها الشيخ إلى بعلبك، ومنها ينتقل إلى قرية أخرى.

هكذا كان العمل الديني في البقاع، فيه المشقة الكبيرة، ومع ذلك كان علماؤنا يتحمّلون ويصبرون ويعتبرونه تكليفاً إلهياً، وأنه تبليغ للرسالة الذي هو عمل الأنبياء صلوات الله عليهم.

المرحلة السياسية التي كانت في عصر الشيخ مصطفى: كانت المنطقة تعيش بداية تراجع الحضور العثماني الذي دام ما يقرب الأربعمئة سنة، لم ير معه الناس الراحة والأمان إلا بحالات استثنائية، كان أهالي المنطقة من جبل عامل أو البقاع يفرضون فيها توازناً مع الولاة العثمانيين، كما فعل الأمير ناصيف النصار في جبل عامل وبعض الأمراء الحرافشة في البقاع، وما عدا ذلك كان الكيد ونهب الأموال وسوق الشباب إلى الحرب هو الأساس، والأخطر في الموضوع أنه وفي نهاية الحكم العثماني الذي بدأت ملامح انهياره سنة ١٩١٤م مع بداية الحرب العالمية الأولى وحتى عام ١٩١٨م حيث انتهى فيها ذلك الحضور المشؤوم في المنطقة، وجاء الإنتداب

الفرنسي على سوريا ولبنان، والإنتداب البريطاني على العراق وفلسطين، ونشأت معهما حركات تبشيرية، كانت تمهّد لهذا الإنقلاب وتُحمّل الإسلام مسؤولية ما وصلت إليه الأمـور، من خلال تحميل علماء الدين بالتحديد مسؤولية الأوضـاع المتردية، من حروب وفتن وفقر وأمية، وبالتالي كانت المنطقة ستدفع الثمن مرتين: مرةً عندما حكمها العثمانيون وفعلوا بها ما فعلوا، والأخرى عند هزيمتهم كما قلنا، وتحميل الإسلام مسؤولية هذه الهزيمة. لذا انبرى علماء الدين للتصدي بكل قوة لمواجهة هذه التداعيات من خلال تحصين المجتمع، فكانت مهمة علماء الدين كبيرة فعملوا على جبهتين:

الأولى: مواجهة هذه الحركات التبشيرية وتداعيات نهاية الحكم العثماني من خلال توعية الناس وتعليمهم، وبث الوعي والأخلاق فيهم، وجعلهم يتمسكون بدينهم وبهويتهم، كما عمدوا إلى إنشاء مدارس ومكتبات ومجلات، والردّ على الشبهات والأفكار الغريبة.

الثانية: مواجهة الإنتداب الفرنسي الذي كان احتلالاً حقيقياً، جاء على خلفية الأخطاء القاتلة التي قام بها العثمانيون، والذي أنتجه هذا الإنتداب بشقيه الفرنسي والبريطاني، الدولة الاسرائيلية في فلسطين، كما حاولوا قضم الجنوب اللبناني وضمّه إلى فلسطين، وكادت المؤامرة أن تنجح لولا وجود علماء دين، في تلك المرحلة كالسيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ حسين مغنية وآخرين، لهذا كان موقف العلماء هو المطالبة بالوحدة العربية السورية، كي يحموا بذلك جنوب لبنان من القضم، ومع ذلك لم يسلم كامل الجنوب، حيث استطاعوا أن يضموا القرى السبع إلى فلسطين المحتلة.

كما عمد العلماء إلى عدم الترحيب بالإحتلال وإطلاق الأفكار الرافضة لوجوده، والتي أدت إلى مواجهته لاحقاً، وهذا ما عبّر عنه السيد عبد الحسين شرف الدين عندما قال: «**لم يكن الإحتلال الفرنسي مرحباً به في جبل عامل**».

إذاً، دور **الشيخ مصطفى** اليحفوفي في البقاع، والمهمة التي قام بها في تلك المرحلة، لم تكن سهلة، فهناك استحقاقات كبيرة مرّت بها المنطقة كالحرب العالمية الأولى، والتي زادت في آلام الناس ومحنتهم، وخصوصاً الأوضاع الإقتصادية المتردية، والتي لامس فيها الناس حدّ الجوع، هذا ناهيك عن الأمراض والخوف، وما كانوا لينتهوا من مرارة الحرب العالمية الأولى، حتى جاءهم الإنتداب الفرنسي، كل هذه آلالام كان يواجهها **الشيخ مصطفى** بصبر وتجلّد متكلاً على الله عز وجل، ومستعيناً ببعض المؤمنين الذين لا تخلو المنطقة منهم في مختلف المراحل.

ولعل إحدى الإنجازات التي تحققت على يد **الشيخ مصطفى**، هي النهضة العلمية التي كانت المنطقة بأمسّ الحاجة إليها، صحيحٌ هو لم يُشيّد مدرسةً دينية، وإنما كان وجوده هو استمرار لتلك النهضة العلمية التي أسّسها الشيخ حسين زغيب في قرية يونين، وخرّجت الكثير من الأفاضل ومنهم بعض علماء آل محفوظ الذين كانوا في الهرمل، أو المدرسة التي أسّسها السيد جواد مرتضى، ولكن نفس وجود عالم دين في تلك المرحلة، هو عامل

محفّز للنهضة العلمية وللإستمرار بهذا النهج.

كانت بعض المناصب كالقضاء والإفتاء تعطى لرجال الدين مقابل راتب شهري يسدّ حاجاتهم، ولا أستبعد أن تكون مشروع ترضية، لكي يغضّوا النظر عن بعض الأمور التي يجب أن يقوم بها علماء الدين من مطالبة السلطة بحقوق الناس والدفاع عنهم، أو حثّ الناس على النزول إلى الشارع لرفض فكرة أو لاستقدام مشروع إلى المنطقة، ولهذا عمد النائب (صبري حمادي) إلى الضغط على سماحة **الشيخ مصطفى** للقبول بمنصب (القضاء) ولكن **الشيخ مصطفى** رفض ذلك بشدة لأنه كان يعتبر هذه المناصب من أعوان السلطان الجائر، والمال المأخوذ بإزائه هو سُحت وحرام، ورغم أن بعض علمائنا الكبار قبلوا هذه المناصب في عهود مختلفة من العثمانيين والفرنسيين أو عندما استقلت البلاد، تحت عنوان التصدي لمصالح الناس، وكي يقطعوا الطريق على وعاظ السلاطين، كي لا يسيئوا الإستفادة من هذه المناصب، فالشيخ حسن الحانيني قبل أربعمئة عام والمعروف بصاحب السجدة الطويلة قَبِلَ منصب الإفتاء في جبل عامل، والعلامة السيد علي إبراهيم في كوثرية السياد المتوفي سنة ١٢٦٠هـ، أيضاً قَبِلَ بهذا المنصب، والعلامة السيد محمد الأمين الحسيني نجل السيد أبو الحسن موسى الحسيني (صاحب مدرسة شقراء)، كان مفتياً لبلاد بشارة من جبل عامل، وبعد وفاته وعودة نجله العلامة السيد علي من النجف الأشرف، أعاد منصب الإفتاء إليه، وهناك بعض العلماء قبلوا منصب القضاء، كل ذلك لأجل قطع الطريق على المصطادين بالماء العكر، كما كان يفعل البعض من تحريض الولاة العثمانيين على أهالي المنطقة، أو استغلال هذه المناصب لجلب المال من الناس عنوةً، وبغير وجه حق، لأجل هذا، عمل بعض العلماء على تبوؤ هذه المناصب.

وبعد إصرار كبير من قبل (صبري حمادة) وبعض الأعيان، قَبِلَ **الشيخ مصطفى** اليحفوفي منصب (القضاء)، ولكن وافته المنيّة قبل أن يُكمل الشهر الأول من وظيفته، وكأنّ الله تعالى أراد لهذا الشيخ الجليل أن يبقى على طهارته التي نشأ عليها حيث كان يُحرّم على نفسه تناول الخمس والزكاة، بل كان يعمل في الأرض لتحصيل قوته وقوت عياله، فاختاره تعالى إلى جواره، وذلك في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٣٨م الموافق لـ ٢٩ شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٥٧هـ عن عمر ست وخمسين سنة.

أعقب **الشيخ مصطفى** عدة أولاد صالحين، ومن بينهم العلامة الشيخ سليمان اليحفوفي الذي تحدثنا عنه سابقاً، وكان من العلماء العاملين، من الذين تركوا بصمات طيبة في البقاع، وكان نائباً للإمام السيد موسى الصدر في بداية تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، كما ترك بعض المصنفات المفيدة، وبعض المؤسسات الإجتماعية والتربوية، وللشيخ سليمان ذرية صالحة بعضهم من أهل العلم كالصديق الفاضل الشيخ مهدي اليحفوفي، وما استمرار أهل العلم في نسل **الشيخ مصطفى** إلا دليلٌ على الموفقيه والنية الصادقة، وعمدت العائلة إلى تشييد مجمع كبير في مدينة (بعلبك) مؤلفاً من مسجد وقاعات ومستوصف باسم **الشيخ مصطفى** كي يبقى صدقةً جاريةً عن روحه الطاهرة.

نظّمت جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي بمناسبة ذكرى إنتصار أيار 2000م ندوة فكرية تحت عنوان:

علماء جبل عامل والموقف الشرعي من الإحتلالات المختلفة

السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد موسى الصدر والسيد حسن نصر الله «نموذجاً»

عالجت الندوة محورين:

المحور الأول: «المقاومة الفكرية وعدم الترحيب بالإحتلال أساس العمليات المسلحة»، عالجه عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي، وممّا قاله:

يبدو لأول وهلة، أنّ المعادلة بسيطة والفكرة واضحة لا تحتاج إلى شرح وتوضيح، وفي الحقيقة الذي دعاني إلى اختيار هذا العنوان عدة أسباب:

أولاً: الإعتراف بالجميل لأولئك العلماء والقيادات الفاعلة، والشهداء الأعزاء، والشعب الصابر والمضحّي.

ثانياً: هو أنّ ما وصلنا إليه اليوم، متصل بتلك المواقف والإنجازات في العهود المختلفة.

ولا أريد أن أبتعد كثيراً عن المراحل ذات الصلة بما وصلنا إليه، من نهاية الحكم العثماني والإنتداب الفرنسي والإحتلال الإسرائيلي.

ولعلّ السيد عبد الحسين شرف الدين عاصر المراحل الثلاثة، وإن كان العصر الإسرائيلي لم يراه في لبنان، ولكنه قد حذّر منه، لأنه كان حاضراً في زمن النكبة.

توفي السيد شرف الدين في آخر سنة ١٩٥٧م، ودفن في النجف الأشرف في ١/١/ ١٩٥٨م.

الإمام شرف الدين أسّس لمرحلتين:

مرحلة الإمـام السيد موسى الصدر التي كانت في ستينيات القرن الماضي، ومرحلة المقاومة الإسلامية من خلال رمزها سماحة السيد حسن نصر الله.

وهذه المراحل الثلاثة لا يمكن فصلها عن بعضها، كما لا يمكن فصل الإحتلال الإسرائيلي عن الإنتداب الفرنسي والبريطاني للمنطقة بعد نهاية الحكم العثماني، وهذا الإنتداب بشقّيه هو الذي هيّأ الأرضية للإحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وضمّ جنوب لبنان للإحتلال الإسرائيلي.

لذلك كانت المطالبة العلمائية وفي مقدمتها السيد عبد الحسين شرف الدين، في مؤتمر وادي الحجير المنعقد في نيسان ١٩٢٠م، للمطالبة بالوحدة العربية، والإبقاء على جبل عامل ضمن هذا السياق، كي لا يُستفرد به، ويُقتطع من لبنان بلحظة غفلة.

والذين أخذوا على السيد عبد الحسين شرف الدين وبقية العلماء هذا الموقف، هو نتيجة عدم فهمهم لما جرى وخُطِط له، فكل هؤلاء لم يُدركوا المصلحة، والذين اعترضوا يقيسون الأمور عليهم فقط.

واليوم في الجنوب مقاومة تحميه، فهل من المعقول أن يُطالبَ أحدٌ منّا بضمّ الجنوب إلى سوريا، وهذا الخطر على

الجنوب لم ينته والأطماع الإسرائيلية لم تتوقف؟!

ففي ستينيات القرن الماضي كان همّ الإمام السيد موسى الصدر هو الجنوب، وكان السيد موسى يعمل على عودة مؤسسات الدولة بما فيها الجيش اللبناني، لكونها تَقِفُ حاجزاً أمام الإستفراد الإسرائيلي والغطاء العربي والدولي لهذه الجريمة.

وطبعاً، السيد موسى كان يريد الجيش على طريقتنا نحن، لا على طريقة ١٤ أذار، التي تريده أن يكون جيشاً لتوزيع المساعدات (الإعاشات) وبعض المهام الداخلية التي ليست من مهامه كتنظيم السير.

نحن نريد جيشاً وطنياً، يستشهد ضباطه وجنوده إلى جنب المقاومين، وهذا ما حدث، وكل الخطب والمواقف التي أطلقها الإمام الصدر تؤكد على خشيته على الجنوب، أرضه ومياهه وحدوده وشعبه.

ودفع الإمام الثمن باهظاً، من أجل الدفاع عن الجنوب، ورفضه التوطين والحرب الأهلية التي كانت تؤسس للإجتياح الإسرائيلي الذي أريد منه ضم الجنوب إلى فلسطين.

وبعد اجتياح ٨٢، كانت هذه الفكرة قائمة، وما صنعه الإسرائيلي لم يكن ليُؤشر لانسحاب قريب له من جبل عامل، وجاء الإجتياح بحجة إبعاد الخطر الفلسطيني، وهيأوا لذلك المناخ حتى صار الخروج الفلسطيني مطلب الناس.

لكن نحن لم نقتنع بهذه الحجج الواهية، ولم يكن يحق للإسرائيلي الغاصب والظالم التدخل في شؤون لبنان، وكل الدلائل آنذاك تشير إلى مشروع إسرائيلي يُحضر لجنوب لبنان وللسيادة اللبنانية، ولكن بحمد الله تعالى كانت المقاومة الحقيقة الصادقة هي البديل الذي أخرج العدو الإسرائيلي في أيار ٢٠٠٠م ذليلاً من دون قيد أو شرط.

يبقى السؤال، كيف وصلنا إلى هذه المعادلة؟ وإلى المقاومة المسلحة؟ واستنهضنا الشباب؟ وأوجدنا جمهور

المقاومة الخاص والرافد والمدافع عن هذا الخيار؟ من هنا يأتي الحديث الشريف: «**مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء**».

إذاً، العلماء كانوا طليعة النخب وقدوة المجتمع وقادة الناس، حيث قاموا بمهمتين:

الأولى: المقاومة الفكرية والعقائدية مستندين إلى الموقف الشرعي الرافض للإحتلال، والمطالب بالدفاع عن الأرض والعرض والمال، وهذا لم يكن مجرد كلام واعتقاد، وإنما كان فعل انسجام وتواصل من خلال المدارس الدينية التي كانت تضم طلاب العلوم الدينية، والمساجد والحسينيات، ولهذا كان الإحتلال أوّل ما يواجه العلماء، من خلال قتلهم وسجنهم وتهجيرهم، وهذا ما حدث أيام المماليك والعثمانيين والإنتداب الفرنسي والإحتلال الإسرائيلي الذي قتل بالإغتيال كلّاً من الشيخ راغب والسيد عباس والسيد عبد اللطيف الأمين، وسجن وهجّر ولاحق آخرين.

إنّ نشر العلم والأدب والثقافة، وإحياء المناسبات الدينية، وتعليم الناس أحكام دينهم، وتوثيق علاقة الناس بدينهم وبعلمائهم الربانيين، هو الذي جعل هذه العقيدة

وهذا الإنقياد، والأهمّ أنّ العلماء كانوا في الطليعة والمقدمة.

المجتمع العاملي رأى بأمّ العين، ماذا صنع الفرنسيون بالسيد عبد الحسين شرف الدين، وكيف هاجموا داره وأحرقوه مع تلك المكتبة التي شكّلت خسارتُها نكبةً لما تحويه من كتب متعددة بمختلف العلوم وبالأخص تلك الكتب النفيسة التي لا زالت مخطوطة.

وكذلك شاهد مجتمعنا ما فعلوه، وألحقوه من ظلم بالإمام السيد موسى الصدر ورفيقيه سماحة الشيخ محمد يعقوب والأستاذ عباس بدر الدين. هذا ناهيك عما صنعوه من قتلٍ واغتيال بوضح النهار لأمين عام حزب الله سماحة السيد عباس الموسوي وشيخ المقاومة الشيخ راغب حرب.

إذاً في الشق الأول: كانت المواقف والخطب والفتاوى التي أطلقت هي المحرّض والمحرك الأساسي لهذه النهضة الجهادية، فهناك المواقف الجريئة والمستنهضة للإمام شرف الدين والإمام السيد موسى الصدر وقادة المقاومة على اختلافها، واكتملت تلك المواقف فكان الرائد فيها اليوم الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله الذي استطاع أن يشكل بمواقفه واستنهاضه نصف المعركة.

الشق الثاني: عدم الترحيب بالإحتلال، وهذا كان واضحاً، حيث يقول السيد عبد الحسين شرف الدين، عن الإحتلال الفرنسي بأنه: «**لم يكن مرحّباً به في جبل عامل**»، فرفضه العلماء والأعيان في مختلف المناطق، وعندما اجتمع السيد شرف الدين والعلامة الشيخ حسين مغنية في صيدا مع لجنة تقصي الحقائق الأمريكية - كنغ كراين - رافضين أيّ شكل من أشكال الوصاية والمعونة، ومعتبرين أنّ قبول أية مساعدة سوف توصل للوصاية، مطالبين بحكومة مستقلة كما وعد الحلفاء، كذلك فعل الإمام الصدر مع الإحتلال الإسرائيلي قائلاً: «**إذا احتلت إسرائيل أرضي سأخلع ردائي وأصبح فدائي**»، أما مواقف الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله فحدِّث عنها ولا حرج.

وكذلك فعل العلماء في بقية المناطق والمدن والقرى، فعلى سبيل المثال: يقف الشيخ أحمد رضا في النبطية للمواجهة والتصدي للفرنسي، عندما جاء حاكمه العسكري إلى النبطية حيث لاقى ترحيباً من بعض المسيحيين الذين تقدّموا لشكر فرنسا من خلاله لاحتلالها البلاد، وقف عندها الشيخ أحمد رضا ليقول: «**نحن نشكر فرنسا**

بصفتها محرّرة للشعوب، نشكر فرنسا الحرة، ولا نشكر فرنسا المستعمرة».

وأيضاً، كان هناك موقف آخر مشرّف ومقاوم للشيخ أحمد رضا مع الكولونيل الفرنسي، عندما استدعاه مع زميله الشيخ سليمان ظاهر وعنّفهما على تأييدهما الحكومة العربية ثم هددهما، فردا عليه بكل جرأة: «**نحن عرب وآمالنا استقلالية، ولذلك نطالب بحكومة عربية**».

وفي الختام، أيها الأعزاء لو تخلّينا عن مسؤولياتنا في هذه اللحظات الحاسمة، لارتكبنا أكبر المحرّمات التي ترتقي إلى التخلي عن المسؤولية أمام الأمة، فالله تعالى اختارنا في زمن لا يحتمله إلا الرجال المخلصون، أصحاب البصائر النيّرة والعقول الواعية والقلوب المطمئنة.

فلبنان، هذا البلد الصغير الذي لم يكن يحسب له أي حساب في المعادلات الإقليمية والدولية، إستطاع أن ينتصر ويرفض مشاريع الهيمنة والإحتلال، حتى كان الإنتصار الكبير في تموز ٢٠٠٦م، حيث لامس المقاومون الأمن الإسرائيلي مباشرةً، بعدما أسقطوا هيبته ومنعوه من تحقيق أهدافه، حتى وصلنا إلى عملية الردع الحقيقية، التي بات العدو يحسب لها ألف حسابٍ قبل أن يخطو خطوةً واحدةً باتجاه عدوانه.

واليوم نحن بحاجة إلى هذه المعادلة مع رعاة الإرهاب التكفيري الذي هو الوجه الآخر للعدو الإسرائيلي، فإسقاط هيبتهم، ومنعهم من تحقيق أهدافهم في العراق وسوريا واليمن ولبنان، ومن ثمّ إخضاعهم للحوار المنطقي، هو الذي سيستعيد الهدوء والإستقرار في المنطقة إلى عشرات السنيين.

المحور الثاني: «الإحتلال والإرهاب التكفيري وجهان لعملة واحدة» عالجه عضو كتلة الوفاء للمقاومة سعادة النائب د.حسن فضل الله، وممّا قاله:

بدايةً لا بد من توجيه شكر خاص لسماحة الأخ الشيخ حسن بغدادي، على إتاحته لي هذه الفرصة لأتحدث في ذكرى انتصار أيار من عام ٢٠٠٠م، من خلال هذه الندوة الفكرية التي تحاول أن تربط الحاضر بالماضي، من خلال رموز تلك المراحل التي كان قادتها أولئك الأعلام الذين ضحّوا وسَهِروا وجاهدوا في سبيل عزة ومنعة هذا الوطن، ونحن مدينون كمواطنين ومقاومين لهؤلاء العلماء الذين ببركتهم وصلنا إلى هذا المستوى.

الإحتلال الإسرائيلي عندما اجتاح فلسطين عام ١٩٤٨م، إعتمد في اجتياحه على الترويع والترهيب والقتل وارتكاب المجازر والتشريد، وإلقاء الرعب في قلوب الناس كي يفرّوا، ومن لم يستطع الفرار كان يُقتّل على الفور، إذاً الصهاينة بنوا دولتهم على الجماجم وعلى الآلاف من الشهداء العرب من فلسطين ولبنان وصولاً إلى مصر والأردن، والأمة آنذاك كانت وحيدة، في ظل أنظمة مستسلمة، لم تأخذ الخيار بالمواجهة بل تركت الأمة تحت سطوة هذا العدو، والتي لازالت حتى اليوم تدفع ثمن تقاعُسِها في المقاومة وحفظ الأمة في ذاك الزمان. والعدو التكفيري أيضاً في

حربه يستخدم نفس الأسلوب الصهيوني من قتل وارتكاب مجازر وإلقاء الرعب في قلوب الناس والسبي والحرق وقطع الرؤوس، وما نراه حولنا من نماذج كثيرة على امتداد عالمنا العربي والإسلامي يوضح ذلك.

وأنظمة اليوم لم تُقَدّم أي جديد في محاربتها العدو التكفيري، لأنها امتداد للأنظمة التي كانت موجودة منذ عام ١٩٤٨م، وتَحمِلُ في طيّاتها الروحية والذهنية ذاتها لتلك الأنظمة المستسلمة، التي لم تُقَدّم للأمة أي شيء يساعدها في الحماية، فتركت التكفيريين يعيثون فساداً في البلاد من دون رادع.

ولكن عندما تسنّى للأمة قيادة تواجه هذا الخطر التكفيري وتلحق به الهزيمة، وتقاتله بشراسة وإيمان وإقدام، بات العدو التكفيري يتقهقر وينهزم، والتجربة التي خاضتها المقاومة في لبنان تؤكد صحة ما نقول. لأنّ ما نحتاجه لمحاربة هذا العدو قيادة جريئة ومجتمع وأفراد وهؤلاء متوفّرون في بلدنا.

لذلك اليوم في لبنان أمن نسبي، رغم كل الإضطراب الموجود في المنطقة من حولنا والمتمثل بالتهديد التكفيري، وذلك لأن في لبنان مقاومةً وحزباً مثل حزب الله وقائداً مثل السيد نصر الله، وإلا ما الذي كان يمنع أن نصبح مثل أي دولة عربية أخرى (سوريا، العراق، اليمن..).

اليوم، لا يوجد إستقرار في العالم العربي لأنّ في كل بلاده يعيث العدو التكفيري فساداً، حتى بات يمكننا القول أنّ الخطر التكفيري يوازي الخطر الصهيوني لا بل يتجاوزه ويتعدّاه، لأنّ الصهاينة تجمّعوا في فلسطين وأنشأوا على أرضها كيانهم الغاصب، يُحيكون المؤامرات لكن من دون أن يكون بمقدورهم واستطاعتهم أن يرسلوا أفرداً إلى كل الدول لتقاتل، بينما الجماعات التكفيرية تهدد كل البلاد العربية والإسلامية من أفريقيا إلى أندونيسيا وغيرها من البلاد، إلى حدّ أصبح تواجدها يشكل حالة من الإرعابِ للشعوب. وما كانت المواجهة التي خاضتها المقاومة ضد العدو التكفيري في سوريا إلا اختيار موفّق في لحظة تاريخية مناسبة، وقرار جريء من قيادة جريئة وحكيمة لم تتأخر لحظة في الدفاع عن الوطن وأبنائه، ولو لم نفعل ذلك لكانت الحرب في قُرانا ومدننا، ولَرَأينَا التكفيريين في البقاع والهرمل والشمال، ولَرَأينَا إمارة لهم في وطننا. إذاً، ما قامت به المقاومة في لبنان هو إبعاد هذا الخطر عن مدننا وقرانا.

الآن على المستوى السياسي في مواجهة هذا الخطر هناك معضلة موجودة، وهي وجود إحتلال تكفيري لأجزاء من الأراضي اللبنانية، وهذا الإحتلال يشكل خطراً يومياً على قرانا وبلداتنا في البقاع وخاصة في بعلبك والهرمل. والموضوع اليوم مطروح على طاولة مجلس الوزراء في الحكومة التي لا يريد البعض منها أن تناقش مثل هذا

الموضوع في الحكومة.

ومن هنا، كانت دعوتنا للدولة لتَتحمّل مسؤوليتها، ولكن إذا تخلّت هي عن مسؤوليتها ستقوم المقاومة بتحمّل هذه المسؤولية كما تحمّلتها في محاربة العدو الإسرائيلي في الجنوب اللبناني حتى أجبرته على الإنسحاب المُذلّ عام ٢٠٠٠م دون قيد أو شرط.

نعم، أبناء بعلبك والهرمل يطالبون الدولة في تحمّل مسؤوليتها، وهذا الأمر بالنسبة إلينا حيوي وأساسي ومطلب رئيسي سنبقى نُصرّ عليه، لأن هذه الجماعات تعدّ العدّة من أجل القيام بأعمال تخريبية في تلك القرى، وستعمل على احتلال بعضها إن تمكنت، كما كانت تخطط في المرات السابقة، وهذا الخطر لا يهدّد منطقة بعينها بل يهدد الكل (الدولة والشعب والوطن).

أخيراً، أختم في محضر هؤلاء العلماء القادة لأشدّد على ضرورة الحفاظ على معادلة (الجيش والشعب والمقاومة)، لِمَ أثبتته من جدوى ونجاح في لبنان، داعياً إلى تعميمها على كل البلاد والمناطق، ومؤكداً على ضرورة توحيد الجبهات والساحات من أجل محاربة المدّ التكفيري، لأننا رأينا كيف خسرت الأنظمة فلسطين وضيّعت قضيتها بالتجزئة والتقسيم، والعدو التكفيري لا ينتظر مبرراً ولا سبباً للعدوان تماماً مثل العدو الإسرائيلي، وهما وجهان لعملة واحدة بالحقيقة وليس فقط بالشعار، وما رأيناه من اعتداءات على المصلّين الآمنين في السعودية إلا نموذجا من النماذج الكثيرة التي توضح الخطر التكفيري.

لذلك المقاومة تواجه وترسم هذه المعادلات وتقدّم خيرة شبابها شهداء، ونحن حينما نتطلع إلى عوائل الشهداء، إلى موقفهم وصبرهم وصلابتهم، نتأكد مرةً أخرى أنّ هذا الشعب لا يهزم، وأنّ هذه المقاومة ستنتصر على هذا العدو التكفيري، كما انتصرت على العدو الإسرائيلي.

ستقيم جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي إحتفالاً تكريمياً لسماحة العلامة الشيخ مصطفى اليحفوفي قدس سره

وذلك في قاعة مجمع الشيخ مصطفى اليحفوفي في بعلبك.

وقت الندوة يحدد لاحقاً.

سيصدر قريباً عن جمعية الإمام الصادق عليه السلام كتابٌ تحت عنوان:

«الفكر المقاوم عند علماء جبل عامل خلال مائة عام»

إلتقى م- الملف العديد من الشخصيات العلمائية والفكرية من مختلف المناطق، وذلك في مقر جمعية الإمام الصادق عليه السلام في بلدة أنصار الجنوبية.

كان الناس يزدحمون لحمل جنازته لما ترى له من قدسية خاصة

إنه العلامة التقي الورع المهذب السيد عباس بن عيسى بن عبد السلام بن زين العابدين بن عباس الموسوي، والذي يعود نسبه إلى السيد نور الدين علي الموسوي أخ السيد محمد صاحب المدارك.

كان من العلماء الفضلاء، وقد عبّر عنه السيد الصدر في التكملة بالقول: « إنه من أجلة السادة وأهل الفضل».

ووصفه السيد عبد الحسين شرف الدين بأنه: «من صالحي المؤمنين وعدولهم، باتفاق علماء البلاد»، مستشهداً بذلك على العلاقة المميزة التي كانت تجمع السيد عباس بكل من الشيخ عبد الله نعمة والشيخ محمد علي عز الدين والشيخ علي السبيتي حيث كانوا يأخذون عنه أنباء البلاد ووقائعها وبعض التراجم، لما كان له من معرفة ودراية بحوادث السنين وأبناء الماضين، فقد كان من رواتها وأثباتها.

والشيخ عبد الله نعمة لم يكتفِ فقط بأخذ أخبار البلاد ووقائعها وبعض التراجم عن السيد عباس فقط، بل عمد إلى اعتماده كأحد الوكلاء الأساسيين له في جبل عامل، في متابعة الأمور الحسبية، وتوليته على القاصرين والأيتام والأوقاف وأموال الغائبين، لما كان يتمتع به من قدرات عقلية وورع وتقوى.

وكان السيد عباس قدس سره من أهل البصائر مخلصاً نصوحاً، مفوّهاً، حلو المحاضرة، ولما أدركته الوفاة في سنة ١٣٠٢ هـ في جبشيت، كان يوماً مشهوداً، خرج الناس في قريته والقرى المجاورة إلى تشييعه، طمعاً بالثواب الجزيل من تشييع عالمٍ مؤمنٍ طاهرٍ، أفنى عمره بالعلم والزهد، وخدمة الناس، و كان الناس تشيّع جنازته بالحمد والثناء عليه، وأمارات الحزن والأسف تظهر على وجوههم، حيث كانوا يزدحمون حول نعشه ويتنافسون لحمله، لما لديهم من اعتقاد خاص بقدسية السيد عباس، فكان مصداقاً للحديث الشريف: (من أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس).

أعقب السيد عباس من الذكور كل من: السيد محمود والسيد قاسم والسيد جواد والسيد علي والسيد محمد والسيد أمين المقتول ظلماً بالسم في مصر، وكلهم كانوا من الأتقياء البررة.